مقدمة تاريخية

عندما أبدع الفنان العظيم محمود مختار رائعته تمثال نهضة مصر فى هيئة فلاّحة تقف إلى جانب أبى الهول فإنه كان يجسد التلازم بين معان ثلاثة أساسية هى الوطن والمرأة والحضارة ، وكأنه يريد أن يقول أن عزة مصر ونهضتها وحريتها فى امرأة قوية منتجة مرفوعة الرأس . والحق أن مختار قد أصاب كبد الحقيقة فالفلاّحة المصرية وعبر التاريخ قامت بأدوار يصعب أن تقارن به أي امرأة أخرى فهى الزاهدة القوية التى تعمل بجوار زوجها فى الحقل دون أجر ، وهى المربية ربة المنزل داخل بيتها والتى صنعت لمصر على مر التاريخ خير أبنائها ، لاغرو إذن أن يرتبط تقدم مصر برفعة وتقدم المرأة الريفية المصرية .

وإن العودة إلى التاريخ المصرى القديم نجد أن الفترات التى نهضت فيها مصر كان للمرأة دورها البارز فى هذا المجال ، فالعصر الفرعونى اتسم بمشاركة المرأة للرجل فى الصناعة والزراعة والصيد ، وفى الحياة الاجتماعية والمجالس واللقاءات الهامة ، وكانت لها حقوق مساوية للرجل ، ولم يكن هناك تقسيم واضح لأدوار كل منها ، فكانت تتولى أحياناً العمليات التجارية فى السوق بينما يقوم الرجل بالغزل والنسيج . وتوضح لنا النقوش والتماثيل الموجودة أن المرأة المصرية فى العصر الفرعونى وصلت إلى منصب الملكة .

- كانت مارتين نيبت الحاكم فى الحكم الأول .
- كانت كينتاكوس الملكة فى الحكم الرابع .

- كانت سيبل نفرو الملكة فى الحكم الثانى عشر .
- كانت حتشبسوت الملكة لمدة ٢٢ سنة فى الحكم الثامن عشر .
- كانت زوجة أمنحتب حاكم مصر بعد وفاة زوجها .
- حكمت نفرتارى زوجة إخناتون مع زوجها واشتركت معه فى الدعوة لديانة التوحيد .

ولقد اختلف الوضع تماماً مع حلول الثقافتين الإغريقية والرومانية بمصر حيث انتقصتا من حقوق المرأة فلم يكن للمرأة الإغريقية أو الرومانية مكانة مستقلة بل كانت تابعة للرجل والذى كانت له كل الحقوق وكان نتيجته تبنى الحضارة المصرية للعديد من أعراف وتقاليد الإغريق والرومان أن اختفت مكانة المرأة .

وبعد دخول المسيحية إلى مصر على يد القديس مرقص واجهت الكثير من الاضطهاد من الرومان ، إلا أن الحال تغير بعد دخول الإمبراطور قسطنطين المسيحية ٣٣٣ ق.م . وكانت أن نمت المسيحية فى مصر فى القرن الرابع حيث قامت النساء اللائى اعتنقن المسيحية فى العصور الأولى بنشر هذا الدين الجديد .

وحينما دخل الإسلام مصر انعكست مبادئه وتعاليمه على الحياة عامة وقام النظام الاقتصادى والاجتماعى على التشريع الإسلامى الذى استهدف تحرير البشر وتحقيق العدالة والمساواة بين الناس وأخذت المرأة وضعها حيث ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات .

ثم أعقب ذلك حقبة قام على شأن مصر فيها حكام من غير أهلها وانتكست فى مصر أثنائها قوة الدفع الحضارى للإسلام وتعاليمه مما أدى إلى إحتجاب المرأة وراء الأسوار وانعزالها عن المشاركة الفعّالة فى

الحياة العامة ، ولكن بين الحين والحين كانت تظهر ومضات تظهر فيها أصالة المرأة ومشاركتها الإيجابية ، ولم تكن هذه الحركات التحررية سياسية فقط بل كانت اجتماعية كذلك حيث ظهرت الدعوة إلى النهوض بالمرأة وتحسين أحوالها على يد جمال الدين الأفغانى والإمام محمد عبده ثم قاسم أمين الذى استلهم روح الإسلام الأصيل فيما يتعلق بتحرير المرأة من العزلة والجهل وطالب بخروجها للحياة العامة وممارسة حقها فى التعليم والعمل ، ولقد لقيت هذه الدعوة صدى واسع فى نفوس النساء فى أيام الزعيم مصطفى كامل والذى عهد إلى بعض المثقفات قراءة خطاباته على المجاميع العامة بقصد اثارة الحماسة الوطنية فى النفوس .

كما عبرت المرأة المصرية عن موقفها الوطنى ومشاركتها للرجل بمختلف الوسائل فى المظاهرة الكبرى التى قامت فى السادس عشر من مارس سنة ١٩١٩ والتى كان الغرض منها الإعراب عن شعورها واحتجاجها على ما أصاب الأبرياء من القتل والتنكيل فى المظاهرات السابقة . ويرى بعض المؤرخين أن من أهم إنجازات هذه الثورة نهضة المرأة وظهور نبوغها . وعلى الرغم من هذه المشاركة الإيجابية للمرأة فى ثورة ١٩١٩إلا أن دستور عام ١٩٢٣ قد صدر دون أن يمنح المرأة المصرية حقوقها السياسية حيث جعل حق الانتخاب أو الترشيح قاصراً على الذكور دون الإناث . ويذكر أنه بعد انتهاء ثورة ١٩١٩ قام الاتحاد النسائى المصرى على يد هدى شعراوى وعقدت المؤتمرات السياسية وقامت نساء مصر بعد ذلك بدور هام فى الحركة الوطنية وفى الحياة السياسية وفى الخدمة العامة .

ثم كانت ثورة ١٩٥٢ بداية عهد جديد حيث نالت المرأة لأول مرة حقوقها السياسية فى عام ١٩٥٦ تطبيقا لما نص عليه الدستور من حق المرأة فى التصويت فى الانتخابات والترشيح لعضوية الهيئات السياسية والتشريعية ، كما أكد دستور مصر الدائم فى عام ١٩٧١ على هذه الحقوق ، كما نص قانون الحكم المحلى رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٩ وتعديلاته على وجوب تمثيل المرأة فى كل قسم على مستوى المحافظة والحى والمراكز والمدينة والقرية ، ونص قانون مجلس الشعب رقم ٣٨ لسنة ١٩٧٢ وتعديلاته على ضرورة أن تتضمن كل قائمة من القوائم فى إحدى وثلاثين دائرة محددة عضوا من النساء بالإضافة إلى حقها العام فى شغل أي مقعد آخر على سبيل المساواة مع الرجل . ولقد شاركت المرأة بعد الثورة فى جميع نواحى الحياة الاجتماعية فى مصر وتولت كثيراً من المناصب التى ظلت لمدة طويلة مغلقة أمامها .

ولقد تميزت الفترة من ١٩٨١ وحتى الآن بتغييرات جوهرية وملموسة بهدف النهوض بالمرأة بصفة عامة والمرأة الريفية بصفة خاصة من منطلق إنها عانت كثيرا من القهر والحرمان . وعبر هذا المؤلف سيتم عرض أهم الإنجازات فى هذا المجال ، وسنتناول الجوانب الآتية :

١ ـ مجال التعليم .
٢ ـ مجال الصحة والأمومة والطفولة .
٣ ـ سوق العمل .
٤ ـ مجال الرعاية الاجتماعية .
٥ ـ المجلس القومى للمرأة كتتويج لكفاح المرأة .

إلا أنه وقبل تناول هذه الجوانب فسيتم التعرض للمداخل المختلفة لتنمية المرأة .